



OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 2024-1-18

تاريخ القبول: 2024-2-22

التأويل وضبط سيرورته عبر استحضار مفهوم السياق في التراث العربي

فاطمة السقاف⁽¹⁾alsqaffatmt160@gmail.com

الملخص:

تتحدث هذه الورقة البحثية عن المقاربة التأويلية التي برز نجمها في العصر الحديث؛ إذ تهدف هذه الورقة لتقديم تصور واضح عن وجود أسس متينة للفكر التأويلي في التراث العربي بمختلف توجهاته الفكرية، وينطلق هذا الأساس من تصور علماء التراث العربي بمختلف توجهاتهم الفكرية لماهية العلامة اللغوية، إذ يُقرّون بالدور البارز لذهن الإنسان في تحديد الدلالة وكذا بتأثير الموقف والاستعمال الفعلي للعلامة في تحديد دلالتها المقصودة، وبذلك يتحقق لهذا الفكر توافر الأسس المعرفية التي تحقق للعلامة اللغوية إمكانية التحول وإمكانية تعدد الفهم والقراءة للعلامة اللغوية بحيث لا يعود لها معنى واحد ودلالة واحدة، وذلك أمر يتخلف مع التصور السائد عن الفكر اللغوي العربي واعتماده على المعنى الوضعي للكلمات بوصفه أساس كل التحركات الدلالية، ويهدف الجزء الآخر من هذه الورقة لتقديم تصور جديد لمفهوم السياق المقامي في التراث العربي وكيف مثل حضوره الدائم عند علماء الأصول والبلاغة والتفسير ضابطاً قوياً في تحديد المعنى والوصول إلى التأويل الصحيح للنصوص والخطابات المتنوعة، وذلك بوصف السياق المقامي ضابط العملية التأويلية التي تقي من الوقوع في فوضى التأويل والتلاعب بالنصوص وإفقادها دلالاتها وغاياتها المقصودة.

الكلمات المفتاحية:

التأويل، السياق المقامي، العلامة اللغوية (العلامة اللسانية)، التحول الدلالي، منهج التفكيك.

(1) طالبة دكتوراه، تخصص: لغة ونحو، كلية الآداب واللغات - جامعة سينون - اليمن، محاضرة بكلية البنات جامعة الوسطية الشرعية للعلوم الإسلامية والإنسانية.

للاقتباس: السقاف، فاطمة، التأويل وضبط سيرورته عبر استحضار مفهوم السياق في التراث العربي، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 8، ع 1، 2024، 46-69.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (NC4.0-CC BY) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجاناً، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

OPEN ACCESS

Received : 2024-1-18

Accepted : 2024-2-22



Interpretation and Setting its Process by Evoking the Concept of Context in Arab Heritage

Fatima Al-sakkaf⁽²⁾

alsqaffatmt160@gmail.com

Abstract

For hundreds years, the Arab-Islamic heritage has represented a comprehensive human culture with its multiple intellectual and cognitive orientations. Based on one of these human approaches, the current study deals with the interpretive approach that has emerged in the modern era. This study aims to provide a clear vision of the existence of solid foundations for interpretive thought in the Arab heritage with its various intellectual orientations.

This foundation stems from the perception of Arab heritage scholars, with their various intellectual orientations of what the linguistic sign is, as they acknowledge the prominent role of the human mind in determining the meaning, as well as the influence of the situation and the actual use of the sign in determining its intended meaning. So this thought achieves the availability of cognitive foundations that enable the linguistic sign to have the possibility of transformation and the possibility of multiple understandings and readings of the linguistic sign so that it no longer has one meaning and one concept. This is something that is inconsistent with the prevailing perception of Arabic linguistic thought and its reliance on the positive meaning of words as the basis of all semantic movements.

The second part of this study aims to present a new vision of the concept of the maqām context in the Arab heritage and how its constant presence among scholars of etymology, rhetoric and interpretation represents a strong regulation in determining the meaning and reaching the correct interpretation of various texts and discourses by describing the maqām context as a regulator of the interpretive process which protects against falling into the chaos of interpretation and manipulating the texts, leading to lose their meanings and intended goals.

Keywords:

Interpretation, Maqām Context, Linguistic Sign, Semantic Transformation, Deconstruction Approach.

(2) Specialisation: Arabic Language and Grammar, College of Arts and Languages, Seiyun University - Yemen, Language Lecturer at College of Women - Wasatiya Sharia University for Islamic and Human Sciences

ite this article as: Al-sakkaf, Fatima, Interpretation and Setting its Process by Evoking the Concept of Context in Arab Heritage, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 8, issue 1, 2024, 46-69.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

المقدمة:

في خضمّ توجه الثقافة العالمية في العصر الحديث نحو مفهوم الخطاب وتحليله ومحاولة وضع أسس لاحتواء الخطاب الإنساني في قالب شامل يُبرز الصورة البراقة لهذا الفكر المعاصر، تظهر بين الحين والآخر مناهج ومقاربات فكرية تكشف عن مدى هشاشة بعض هذه الأسس الحديثة التي طالما تغنى بها كثيرون؛ فإذا كانت التأويلية إحدى النظريات المعرفية التي تعبر عن شمولية الفكر العالمي وإنسانيته في العصر الحديث فإن هناك بعض المقاربات والمناهج الجديدة التي ظهرت وانبثقت عن هذه النظرية ولكنها بعثرت جمالياتها وأصابتها في مقتل، وهو ناتج طبيعي لضعف هذه الأسس المعرفية. فإذا مثل التراث العربي الإسلامي الثقافة الإنسانية لسعة وتعدد توجهاته الفكرية والمعرفية المتعددة، فإنّ هذه التوجهات تبرز بين الحين والآخر في العصر الحديث بوصفها ثورات فكرية ومعرفية جديدة. وبعيداً عن الإسقاط الساذج ونسب السبق المعرفي لكل ما يدور في الساحة الغربية من أفكار، فإن البحث في الأسس والأصول المعرفية هو الأمر الوحيد الذي يؤهل هذا التراث للرقى إلى مصاف الفكر الإنساني الشامل، ويحقق للباحث العربي مشروعية دعواه في خضم هذه المعركة المعرفية المعاصرة. والبحث يهدف هنا لإبراز الأساس الذي يقوم عليه الفكر التأويلي في التراث العربي، من خلال استحضار مفهوم العلامة اللغوية والانتقال بها من المفهوم المحدود في إطار المعنى الوضعي إلى أفق رحبة واسعة تسمح بحركة خلاقية داخل مساحة الدلالة؛ إذ يصبح بإمكان العلامة بناء علاقات دلالية جديدة تتحول وتنتقل فيها الدلالات من معنى لآخر بحسب مقتضيات الخطاب والنص، فتحصل بذلك الإمكانية المشروعة في تفسير النصوص وتأويلها تأويلات متعددة تبعد المتلقي والقارئ عن مجرد الفهم السطحي للكلمات والنصوص؛ مما يسمح بفهم السعة الدلالية في الخطاب العربي وخلق الإبداع اللغوي في كل اتجاهات هذا الفكر الأدبي والأصولي والقرآني التفسيري.

كما يهدف البحث إلى استحضار مفهوم السياق المقامي بوصفه الضابط الأساس الذي يحمي القارئ والمتلقي من الانزلاق وراء عملية التأويل المنفلتة التي تصل بالقارئ والمتلقي إلى حدّ الفوضى والعشوائية في تفسير النصوص، وهو الأمر الحاصل في بعض المقاربات اللغوية والأدبية والنقدية الحديثة، حيث الدعوة للفوضى الخلاقية بسلب النصوص والخطابات معانها ودلالاتها الحقيقية والذهاب بها بعيداً وتحميلها أكثر مما تحتمل، تحت شعار «المتلقي يخلق المعنى لا المؤلف»، وهي دعوة تنعكس خطورتها بشكل خاص على تلقي النصوص المقدّسة والقانونية.

وتسير هذه الورقة البحثية في تناولها لهذا الموضوع على نحو وصفي تحليلي تُعرض فيه نماذج من النصوص المبنوثة في التراث العربي المنتمية لمجال علم الأصول أو علم البلاغة وعلم التفسير، بوصف هذه الاتجاهات الفكرية نماذج لشمولية تناول مفهوم التأويل وضبطه في التراث العربي، ومن ثمّ تحليل هذه النصوص، وذلك بعد عرض موجز لمفهوم هذه الفكرة والأفكار المتصلة بها في الساحة اللغوية اللسانية الحديثة وأبرز الإشكالات التي نتجت عنها في العصر الحديث.

العرض:

لقد مثلت التأويلية في العصر الحديث إحدى النظريات الإنسانية التي تهدف للوصول إلى جوهر ولبّ نظرية المعرفة، فالتأويلية تحاول الوصول لهذه الغاية من خلال محاولتها وصف فعل القراءة -أي: قراءة أي ظاهرة تاريخية أو فلسفية أو أدبية أو سياسية أو اقتصادية... إلخ- بوصف هذه العملية بناء معقدًا من العلاقات⁽³⁾، ويُعدّ مصطلح التأويل ترجمة لكلمة (الهيرمينوطيقا) التي يعود اشتقاقها إلى اللفظ اليوناني hermeneutike، وينطوي هذا اللفظ على معاني أفعال خطابية متعددة مثل: نطق وأفصح وفسّر وترجم... إلخ، حيث تعبر هذه الأفعال الخطابية عن معاني الانتقال من المنطوق إلى الدلالة التي ينطوي عليها، كما يتضمن هذا المفهوم تقنيات أو مجموعة من الآليات والوظائف للكشف عن المعنى في النص أو الظاهرة وتتبدى هذه التقنيات في اللغة والمنطق والأساليب البيانية من رمز واستعارة ومجاز...⁽⁴⁾.

إذن فاللغة تعد شرطاً أولياً للعملية التأويلية انطلاقاً من كونها أساس التواصل الإنساني، وإذا كان الكلام والخطاب هو موقع التواصل الحقيقي فإن عالمه يتسع مع مقولة الفهم ومقولة التأويل في العصر الحديث؛ حيث تُعدّ محاولة فهم الخطاب من وجهة نظر المتلقين عالماً جديداً للخطاب يوازي عالمه الأول عند المتكلم.

إنّ الانطلاق من اللغة بوصفها أبرز التقنيات في العملية التأويلية يحتم علينا العودة إلى مفهوم العلامة اللغوية، فالتأويل يقوم على اللغة ويشترطها في الآن ذاته بوصف اللغة وسيلة وأداة التأويل

(3) يُنظر: أبو زيد، نصر حامد: الخطاب والتأويل، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000م، (ص/177)، وعلوش، محمد: دلالات التأويل في الفكر العربي المعاصر، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، 2015م، (ص/1-13).

(4) يُنظر: الزين، محمد شوقي: تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر، بيروت- الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2002م، (ص/29 وما بعدها).

وموضوعها⁽⁵⁾. والتأويل ينطلق من نقطة إعادة بناء العلاقة بين طرفي العلامة اللغوية، ومن المسلّم به أن العلامة اللغوية لها وجهان وطرفان هما (المدلول والمدلول) وهما معًا يساويان الدلالة. ولم تعد العلاقة بين (المدلول والمدلول) علاقة ثابتة مع الفكر السيميائي⁽⁶⁾ وبالتبعية مع الفكر التأويلي، ففي مثل جملة (حملتُ الجبل) تمثل كلمة (الجبل) علامة لغوية يمثّل الدال فيها تلك الصورة السمعية لهذه الكلمة، في حين يمثّل مدلولها ذلك التصور الذي يرتسم في الذهن أثناء سماع هذه العلامة. هذه العلاقة بين طرفي العلامة أصبحت مع الفكر السيميائي علاقة متحولة؛ فإذا كان الدال هو الصورة المسموعة -التي تصل إلى آذاننا بطريقة فيزيولوجية- لكلمة (جبل) فإن مدلولها ليس بالضرورة أن يكون ذلك الشيء المعروف الذي يتصوره الشخص عند سماع هذه الكلمة -وهو الكوم من الصخور والحجار وغيرها التي علت سطح الأرض واستطالت-، فهذا المدلول ليس المقصود بذاته بل يصبح نقطة تحول توصل لمعنى آخر يريده المتكلم في جملة (حملت الجبل)، فقد يقصد المتكلم بجملة هذه مجرد حمله مجموعة من الأثقال.

لقد تطورت هذه الفكرة السيميائية في العصر الحديث وأصبحت كل علامة لغوية قادرة على الإحالة إلى علامة ودلالة أخرى، فلم تعد العلامة أحادية الدلالة مكتفية بذاتها، إنها سيرورة متتابعة تمثل سلسلة مستمرة لا متناهية من الإحالات، فكل علامة تحيل إلى علامة أخرى وهو الأمر الذي اصطلح عليه بـ«سيرورة السيميوزيس»⁽⁷⁾؛ إذ يمكن تمثيل سلسلة الدلالات لكلمة (الجبل) في الجملة السابقة على النحو الآتي:

العلامة ← الدلالة 1 ← الدلالة 2 ← الدلالة 3 ← الدلالة 4

الجبل ← كل ما علا واستطال عن سطح الأرض ← مجموعة من الأثقال ← الصبر ← العيش

الضنك

لقد حاول بعض السيميائيين أن يضعوا حدًا لهذا التحول وهذه العملية المستمرة من الإحالات عبر الحديث عن مؤول نهائي تقف عنده دلالة العلامة حيث ينتج المعنى ويستقر، فيكون ذلك ضابطًا يحد من سيرورة هذا التحول ويضبط عشوائية وفوضى التأويل للكلمات والنصوص.

(5) ينظر: خليفة، داؤود: فلسفة اللُّغة والتأويل مقارنة أستمولوجية، مجلة جسور المعرفة، العدد 7، جامعة حسيبه بن بو علي الشلف، 2016م، (ص/42-48).

(6) أي: علم العلامات.

(7) يُنظر: بريجي، عبد الله: سيميائيات بورس من فلسفة العلامة إلى نظرية التأويل، مجلة أيقونات، العدد 1، الناشر: رابطة البحوث السيميائية، 2010م، (ص/43-49).

وفي حقيقة الأمر لم يكن هذا الضابط قادراً على فرض نفسه على الطرح السيميائي والتأويل بشكل كامل؛ لذلك أصبحنا نواجه في هذا العصر أفكاراً خطيرة تجعل من عملية قراءة وتأويل النصوص والخطابات عملية منفصلة من أي ضابط وأي نظام، لقد أصبح كل باحث مهتم بعملية قراءة النصوص الثقافية والفكرية والدينية في مواجهة مع هذا الفكر الخطير الذي يسلب النصوص قداستها وخصوصيتها ويحيلها إلى هباء؛ إنه (المنهج التفكيكي) الذي يقوم على تغيير جوهر في بناء العلاقة التي تحكم طرفي العلامة (الدال والمدلول)، فقد جاء التفكيك لينسف كل القواعد والقوانين⁽⁸⁾ ويعطي (المدلول) حرية اللعب الكامل منفصلاً عن الدال، ويبيح للقارئ أن يفسر العلامات بالمعنى الذي يشاء. إذ لا يعتمد هذا المنهج على النسق الذي توجد فيه الكلمات أو العلامات لتحديد دلالتها ومعانيها، وإنما يعطي القارئ الحق في توجيه الدلالات الوجه التي يريدها والتأويل الذي يرغب فيه فيترك مجالاً واسعاً للذاتية والهواء عند تفسير النصوص وتأويلها، ولقد أحسن الدكتور حمودة⁽⁹⁾ وصفه لهذا المنهج بأنه فكر هائج يحطم كل شيء ويشكك في كل شيء فلا شيء معتمد ولا شيء محدد ولا شيء مقدس؛ إذ ينطلق هذا المنهج من أساس فلسفي قائم على الشك المطلق في كل شيء.

ومن خلال هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية الإسهام في إبراز شمولية الفكر التراثي العربي وإسهامه في بناء المعرفة الإنسانية؛ إذ لم يكن هذا الفكر منذ مئات السنين واقفاً على جانب الطريق متردداً في الخوض في مسائل الفكر والمعرفة، لقد تناول الفكر التراثي العربي كثيراً من المسائل المعرفية الإنسانية وأسسوا لها تأسيساً جاداً منها مسألة التأويل التي اقترنت بكثير من مباحث المعرفة العربية؛ فقد اقترنت بمباحث علم الدلالة وكذا بمباحث علوم البلاغة، وكان تجلها الأكبر في مباحث علم التفسير، وفي كل هذه المباحث تعود قضية التأويل إلى أصل وأساس واحد؛ إذ يعتمد التأويل بالدرجة الأولى على القدرات الذهنية في مسألة القراءة والترجيح، فهي مسألة ذاتية تربط الخطاب والنصوص ليس بنظام اللُّغة وقواعدها بقدر ما تربطه بالمتكلم والمتلقي في آن واحد، وبرغم إدراك الفكر التأويلي العربي لحضور الذات في العملية التأويلية إلى أن ما يميز هذا الفكر قدرته على وضع الضوابط والحدود التي تحفظه من الانجرار إلى تلك الفوضى والعشوائية التي وقعت فيها كثير من التوجهات الفكرية في العصر الحديث. إن القدرة الذهنية في حقيقة الأمر تعود أساساً لتصور مفهوم العلامة اللغوية، لقد كانت تصورات علماء العربية حول هذا المفهوم يوازي في كثير من جوانبه الطرح اللساني الحديث بالذات ما يخص

(8) يُنظر: حمودة، عبد العزيز، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، الكويت، عالم المعرفة، 1998م، (ص/280).

(9) ينظر: المرجع السابق، (ص/268-270).

تناول وجهي العلامة وتكوّن الدلالة، فقد اختلف علماء اللغة ولسانيو هذا العصر في ماهية وجهي العلامة (الدال والمدلول) فإذا كان الدال هو الصورة السمعية للكلمة أو العلامة عند جلّ العلماء، فإن الخلاف واسع في ماهية المدلول، هل تكمن حقيقته في التصور الذي يرتسم في ذهن الشخص كما يقترح دو سوسير⁽¹⁰⁾ عالم اللغة الحديث أم تكمن حقيقته في الشيء الواقعي الذي يمثل شكل هذا المدلول؟!

إن هذا الخلاف الحديث برز بشكل واضح عند علماء الدلالة والأصول قبل ما يقارب ألف سنة، وقد جمع السيوطي (المتوفى سنة إحدى عشر وتسعمائة) بعض الآراء حول هذا الخلاف في نصه الذي يقول فيه: «المسألة الثامنة: اختلف هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية -أي: الصورة التي تصورها الواضع في ذهنه عند إرادة الوضع- أو بإزاء الماهيات الخارجية؟ فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى الثاني وهو المختار، وذهب الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه إلى الأوّل واستدلوا عليه بأنّ اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة في الذهن، فإنّ من رأى شيئاً من بعيد وظنه حجراً أطلق عليه لفظ الحجر، فإذا دنا منه وظنه شجراً أطلق عليه لفظ الشجرة، فإذا دنا منه وظنه فرساً أطلق عليه اسم الفرس، فإذا تحقق أنّه إنسان أطلق عليه الإنسان، فبان هذا أنّ إطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الخارجية، فدلّ أنّ الوضع للمعنى الذهني لا الخارجي، وأجاب صاحب التحصيل عن هذا بأنّه إنما دار مع المعاني الذهنية لاعتقاد أنها في الخارج كذلك لا لمجرد اختلافها في الذهن»⁽¹¹⁾، ثم يذكر السيوطي رأياً ثالثاً للأسنوي (المتوفى سنة اثنين وسبعين وسبعمائة للهجرة) يعبر فيه عن علاقة اللفظ بمدلوله أنها علاقة مجردة في بادئ الأمر تستقل عن الذهن وعن الخارج الواقعي حيث يقول: «إنّ اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو مع قطع النظر عن كونه ذهنياً أو خارجياً، فإنّ حصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة على المعنى، واللفظ إنّما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد، ثم إنّ الموضوع له قد لا يوجد إلا في الذهن فقط كالعلم ونحوه»⁽¹²⁾.

ومع أن السيوطي يختار الرأي الثاني القائل بأن اللفظ موضوع بإزاء الماهيات الخارجية، غير أنّ بعض العلماء ردّوا مثل هذا الرأي بحجج متعددة منها رأي ابن سينا القائل بأنّ كثيراً من المعاني ليس

(10) يُنظَر: دو سوسير، فردينان: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيتي، إفريقيا الشرق، 1987م، (ص/20-21).

(11) السيوطي، جلال الدين: المزمهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط1، ج1، (ص/42).

(12) المرجع السابق.

لها وجود في الخارج⁽¹³⁾، ومن الحجج التي استعملها الغزالي (المتوفى سنة خمسة وخمسمائة للهجرة) لردّ هذا التصوّر هو أنّ المعنى لو كان موجوداً في الخارج لانتفى المعنى بانتفائه، فعند أكل (الخبز) يعني أنّ (الخبز) بقي بدون معنى⁽¹⁴⁾.

فهذا الرأي الذي يرى أنّ الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية وأنّ المعاني لا بدّ أولاً أن تتمثل في الذهن قبل أمثالها في الخارج، هو الرأي الذي تبناه كثير من العلماء منهم فخر الدين الرازي الذي نقل السيوطي رأيه في النص السابق؛ ومنهم ابن سينا⁽¹⁵⁾ (المتوفى سنة ثمانية وعشرين وأربعمائة للهجرة)، وعبد القاهر الجرجاني⁽¹⁶⁾ (المتوفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة)، وكذا الغزالي⁽¹⁷⁾ (المتوفى سنة خمسة وخمسمائة للهجرة)، وكذا الشهرستاني⁽¹⁸⁾ (المتوفى سنة ثمانية وثلاثين وخمسمائة للهجرة)، وأيضاً الشريف الجرجاني⁽¹⁹⁾ (المتوفى ستة عشر وثمانمائة للهجرة).

إنّ إدراك علماء العربيّة بمختلف انتماءاتهم المعرفيّة لحقيقة المدلول الذهنية مع استبعاد أو تأخير المرجع الخارجي هو الأمر الذي يؤهل الفكر في التراث العربي للوصول إلى مستوى متقدم في فهم العلامة اللغوية، وتبرز أهمية هذا التصور في تأسيسه لإمكانية انتقال الدلالات وتوسيعها وتحويلها أثناء الاستعمال الفعلي لها.

إنّ معنى التأويل عند أغلب الباحثين قداماء ومحدثين يدور حول الفعل العقلي الذي لا يقف عند المعنى المتبادر والظاهر، بل يتعدى ذلك إلى الغوص في المعاني العميقة واستخراجها⁽²⁰⁾. فمفهوم التأويل يقترن بمفهوم الوسيلة التي يتم من خلالها الرجوع إلى أصل الشيء وإظهار حقيقته وكشفها بعد أن كانت كامنة خفيفة وسط دلالات احتمالية متحولة عديدة، لذلك كان التأويل في نظر الزركشي (كشف

(13) يُنظَر: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله: منطق المشرقين، بيروت، دار الحداثة، 1952م، (ص/47).

(14) الغزالي، أبو حامد، محمد: معيار العلم في فن المنطق، بيروت، دار الأندلس، ط4، 1983م، (ص/47).

(15) يُنظَر: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله: الشفاء- العبارة، تحقيق: محمد الخضيري، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1970م، (ص/4).

(16) يُنظَر: الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 1988م، (ص/217).

(17) يُنظَر: الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، (ص/47).

(18) يُنظَر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم: نهاية الإقدام في علم الكلام، تصحيح: ألفرد جيوم، بغداد، (د.ت)، (ص/300 و 326).

(19) يُنظَر: الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، 1985م، (ص/235).

(20) يُنظَر: المراجع الأتية للاستزادة حول مفهوم التأويل قديماً وحديثاً: شنوقة، السعيد: التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت)، والحيدري، كمال: التأويل في القرآن النظرية والمعطيات، طهران، دار فراق، 2006م، وعلوش، محمد: دلالات التأويل في الفكر العربي المعاصر، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، 2015م، (ص/1-13).

ما انغلق من المعنى⁽²¹⁾.

إنَّ وجود هذه الاحتمالات والعلاقات المتعدّدة التي ينصرف إليها الذهن يعدّ طبيعة لغويّة وميزة بارزة في العلامة اللغوية والدرس الدلالي كما رأينا سابقاً، مما يعني أنّ طبيعة اللُّغة نفسها تقتضي هذا الإجراء التأويلي⁽²²⁾، فمن حق اللُّغة كما يقول الزركشي: «إن يصح فيها الاحتمال ويشيع التأويل»⁽²³⁾. وممن أدرك الطبيعة اللغويّة في العمليّة التأويليّة المفكر العربي ابن رشد المتوفى سنة خمسة وتسعين وخمسائة، حيث جعل ميزان هذه السنة اللغويّة عادات اللسان العربي قائلًا موضحًا معنى التأويل بأنه: «إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقيّة إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز»⁽²⁴⁾، فإذا كان منطلق الفكر التأويلي لغويًا لسانيًا فإن المجال الذي يبرز فيه ويتشعب ويصبح ذا معالم واضحة تجعل منه نظرية متكاملة هو مجال علوم القرآن الكريم وتفسيره، فالعملية التأويلية في التراث العربي ترتبط بالمرجعية الفكرية الدينية التي تتناول تحليل النصوص واستنباط الأحكام، كما يرتبط مفهوم التأويل بمفهوم آخر يؤدي نفس الغاية والغرض في قراءة النصوص الشرعية وهو مفهوم التفسير؛ فقد حرص المتقدمون على بيان الفرق بين هذين المفهومين تفريقًا دقيقًا لما لهما من تأثير لاحق في فهم حقيقة النص ومراده.

ويمكن الوقوف على رأي أبي هلال العسكري المتوفى سنة أربعمائة للهجرة حول الفرق بين المفهومين لتوضيح ما نحن بسبيله: حيث يقول إنّ: «التفسير هو الإخبار عن آحاد الجملة، والتأويل الإخبار بمعنى الكلام. وقيل التفسير أفراد ما تضمنه ظاهر التنزيل، والتأويل الإخبار بغرض المتكلم بالكلام، وقيل التأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره، بل على وجه يحتمل مجازًا أو حقيقة، ومنه يقال تأويل المتشابه، وتفسير الكلام أفراد آحاد الجملة، ووضع كل شيء منها موضعه»⁽²⁵⁾.

ويتضح من خلال هذه الآراء التي ساقها العسكري أنّ التفسير والتأويل يدوران حول ثنائية الوضوح والخفاء، أو الظاهر والمخفي من النصوص، فالتفسير هو المرحلة الأولى التي يُفهم فيها مفردات الجملة

(21) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1980م، ج2، (ص/150).

(22) يُنظر: حساني، أحمد: العلامة في التراث اللساني العربي قراءة لسانيّة سيميائية، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربيّة، 2015م، (ص/285).

(23) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، (ص/76).

(24) ابن رشد: أبو الوليد بن محمد: فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تقديم أبو عمران الشيخ وأخرين، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، (ص/34).

(25) العسكري، أبو هلال: الفروق في اللُّغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط4، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1963م، (ص/49).

وظاهرها الأمر الذي يبرز من خلال انتظام الكلمات والعلامات بشكل مباشر، في حين يصبح التأويل مرحلة أخرى يُفهم فيه الغرض من ترتيب الجملة والمفردات على هذا النحو بحيث يتم في هذه المرحلة فهم المجازات والمتشابهات من النصوص؛ لأن المجاز على سبيل المثال لا يدرك ولا يُفهم من دلالات ومعاني مفرداته الظاهرة أو الوضعية؛ فعندما تعرّض الشريف الجرجاني لمفهوم التأويل تناوله من هذ الزاوية قائلاً: «التأويل صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: {يخرج الحي من الميت} إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً»⁽²⁶⁾.

فالتأويل إذن هو فهم احتمالي ومحاولة للوصول إلى ما وراء ظاهر النص «فإرادة إخراج المؤمن من الكافر» ليست هي الاحتمالية الوحيدة لتأويل الآية؛ إذ يمكن أن تحتل أيضاً «إخراج العالم من الجاهل»، وهذه الدلالة الاحتمالية في العملية التأويلية حاضرة في تفريق عالم النحو ابن يعيش بين المصطلحين حيث يقول: «الفرق بين التفسير والتأويل أنّ التفسير الكشف عن المراد من اللفظ، سواء كان ذلك ظاهراً في المراد أو غير ظاهر، والتأويل إنما هو صرف النظر عن الظاهر إلى غيره، مما يحتمله اللفظ»⁽²⁷⁾.

إنّ التأويل بهذا المفهوم يدور حول انصراف الذهن إلى المعاني والدلالات المحتملة، مما يعني أنّ هذا الإجراء يتطلب إعمالاً عقلياً أوسع مما يتطلبه التفسير، ففي التفسير نصل إلى الدلالات عبر مباشرة الألفاظ نفسها، في حين أنه في التأويل يقف المفسر وقفة عقلية عميقة، في محاولة منه لاستجلاء غموض النص والوصول إلى ما وراء معنى اللفظ أو كما هو تعبير الجرجاني الوصول إلى معنى المعنى. إذن فالنزعة العقلية في العملية التأويلية حاضرة بقوة وقد أدركها مفسرو القرآن ومستنبطو أحكامه، فهذا أبو حيان المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة يوضح صلة التأويل بهذه النزعة قائلاً: «أما بلاغة التأويل فهي التي تحوج لغموضها إلى التدبر والتفحص، وهذا يفيد أنّ من المسموع وجودها مختلفة كثيرة نافعة، وهذه البلاغة يتسع في أسرار معنى الدين والدنيا، وهي التي تأولها العلماء بالاستنباط من كلام الله عز وجل وكلام رسول الله وآله وسلم... وجولان النفس واعتصار الفكر إنما يكونان بهذا النمط من أعماق هذا الفن... حتى تكون معينة ورافدة في إثارة المعنى المدفون وإنارة المراد المخزون»⁽²⁸⁾.

فهذا الفن كما أسماه أبو حيان إنما (تدبر) و(تفحص) و(استنباط) و(اعتصار) و(جولان نفس)

(26) الشريف الجرجاني، التعريفات، (ص/52).

(27) ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، (د.ت)، ج1، (ص/9).

(28) التوحيد، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت، (د.ت)، (ص/286).

و(اعتصار الفكر)، وهذه عمليات عقلية لطيفة يتطلبها فعل التأويل لكي تتجلى المعاني الغامضة الخفية في النصوص الشرعية؛ وهي العلة الرئيسية التي جعلت علماء العربيّة بمختلف توجهاتهم يستعينون بهذا الإجراء العقلي المحض، فميدان التأويل وبيئته الخصبة تتجلى في التعامل مع النصوص الشرعية محلّ الاستنباط، ثمّ إن الاستنباط بوصفه إجراء عقلياً يقابل بطريقة أو بأخرى ذلك الإجراء النقلي في قراءة النصوص واستخراج أحكامها.

لقد ارتبط التأويل إذن بالاستنباط العقلي في حين غلب على التفسير النقل والرواية في قراءة النصوص، وكلا الأمرين في الحقيقة يتكاملان ليصلا بالقارئ إلى المعاني الظاهرة والخفية من النصوص المقروءة، حتى جعل بعضهم التأويل شاملاً للتفسير ف«كل تأويل تفسير وليس كل تفسير تأويلاً»⁽²⁹⁾. وبالرغم من وجود هذا التصور الشامل في عملية قراءة النصوص فإنّ عملية قراءة النص التراثي والنصوص الشرعية سارت بادئ الأمر في التراث العربي على شكل نزعتين متباينتين: ترى الأولى أهمية النقل واستخدام الوسيط السمعي⁽³⁰⁾ عن طريق الرواية، في حين أن الأخرى عقلية تصل إلى المقصود من النص بالاستدلال العقلي، وقد اصطلح على الأولى (التفسير بالمأثور)، وسُمّي أصحاب النزعة الثانية بد(أصحاب الرأي) ويعتمدون على الاجتهاد في قراءة النصوص وتفسيرها، فمثّلت طريقتهم هذه مجالاً واسعاً لتأويل النصوص وكذا الاختلاف في قراءتها كما يرى بعض المتقدمين، لهذا السبب الأخير وُجدت جماعة ترفض عملية التأويل في قراءة النصوص الشرعية؛ حيث يرون أن التأويل هو أمر مطنون⁽³¹⁾ في نهاية المطاف، كذلك يرون أنّ أنصار التأويل قد انساقوا بفعل تعمّقهم في النظر العقلي وحرية الرأي إلى الغلو في الاستنباط والاستدلال واختلاق ما يثبتون به أصول مذاهبهم، فكان التأويل وسيلة في ذلك الصراع الفكري والمذهبي.

وفي مقابل هذا النقد الذي وجهه لأنصار الرأي والتأويل توجه انتقادات أخرى لأنصار التفسير بالمأثور، حيث يرى بعض المتقدمين أنّ الامتناع عن التفسير بالرأي هو امتناع عن التفكير وعن النظر وعن استنباط الأحكام⁽³²⁾ التي تتضمنها آيات غير قليلة من الذكر الحكيم، فالعلماء الذين ناصروا باعتدال التفسير بالرأي كانوا على وعي «بخطورة ما يؤدي إليه توقف الأنظار عن معانقة كتاب الله،

(29) ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، (ص/9).

(30) يُنظر: حساني، العلامة في التراث اللساني العربي قراءة لسانية سيميائية، (ص/280-285).

(31) يُنظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وآخرين، بيروت، دار المعرفة، ط3،

1995م، ج 1، (ص/120).

(32) يُنظر: شنوقة: التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، (ص/32).

واستخلاص معانيه، بحسب تغير الأزمان والأحوال، ففتحوا باب الاجتهاد في التفسير، وأدركوا سر قابلية المعنى القرآني للتجدد والاختلاف»⁽³³⁾.

والعلماء عندما توجهوا إلى التفسير بالرأي، وتأويل النصوص الشرعية، كانوا ينهون دوماً إلى خطورة فتح آفاق التأويل على مصراعيه، مصرين على أنّ العملية التأويلية هي إجراء عقلي يحتاج إلى دراية، كما هو القول المشهور الذي نقله الزركشي «التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية»⁽³⁴⁾؛ والدراية تعني توافر ضوابط معينة فيمن يتعرّض لهذا الأمر، كالعلم «بكلام العرب وأساليبهم وألفاظهم ومعانيها المختلفة، وما يرفده من شعر جاهلي ومعرفة أسباب النزول والتاريخ والمنسوخ، وعادات العرب، والقراءات وأصول الدين والفقه والحديث...»⁽³⁵⁾.

وبتوافر هذه الضوابط ينماز التأويل عن التفسير، وتصبح هذه العملية العقلية قادرةً على اصطناع الأدلة التي توصل إلى الدلالات الخفية، والاستنباطات اللطيفة لما في النصوص الشرعية من أحكام وسنن متجددة، فالاسترشاد بالدليل أمر لازم للحدّ من عشوائية التأويل وانحرافه بحسب الأهواء، وهو ما أكد عليه غير عالم منهم مثل فخر الدين الرازي في قوله: «التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح، مع قياس الدليل القاطع على أنّ ظاهره محال»⁽³⁶⁾.

إنّ هذه الرؤية الحازمة في الأخذ بالمعنى المرجوح عند الرازي حيث لا يعدل إليها إلا اضطراراً عند استحالة الأخذ بالظاهر تسبقها رؤية معتدلة ترى إمكانية الاختيار بين المعاني الظاهرة والمعاني الباطنة حيث يحتاج مع الثانية إلى الدليل⁽³⁷⁾، فالشاهد تأكيد العلماء مع اختلاف رؤاهم على أهمية الدلائل والقرائن التي يتم من خلالها انصراف المعنى عن ظاهره وهذه القرائن، والدلائل لا تظهر إلا في السياق بوصفه الضابط العام الذي يمكن من خلالها الوصول إلى الوجهة التأويلية السليمة، إذ يمثل هذا الأمر أحد الضوابط البارزة في العملية التأويلية على مرّ العصور.

إنّ الاكتفاء بالتحليل اللغوي المحض للنصوص أو الكلام والخطاب بشكل عام يؤدي إلى القصور في فهمه فهماً كاملاً، لذلك فقد أقرت كثير من العلوم الإنسانيّة الدور البارز الذي يؤديه السياق في إدراك مضامين النصوص وتأويلها وتجديد مقاصدها.

(33) تاج العين، مصطفى: النص القرآني ومشكل التأويل، مجلة الإسلامية المعرفية العدد 14، صادرة عن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الرابعة، 1998م، (ص/29-7).

(34) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، (ص/150).

(35) السيوطي، جلال الدين: الإقتان في علوم القرآن، بيروت، عالم الكتب، (د.ت)، ج2، (ص/181).

(36) الرازي، فخر الدين: أساس التفسير في علم الكلام، (جزء واحد) القاهرة، 1328هـ، (ص/222).

(37) يُنظَر: الغزالي، أبو حامد محمد: المستصفى من علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط2، (د.ت)، ج1، (ص/387).

وقد ظهر هذا الاهتمام بالسياق لسانياً بوصفه ردّ فعل على ما قدمته البنيوية من أفكار لغويّة مقتصرة على تحليل البنية ناسبة فكرتها الأساس إلى دو سوسير وإلى المقولة المنسوبة إليه التي تجعل من دراسة اللسان في ذاتها المجال الوحيد للدرس اللساني⁽³⁸⁾.

لقد تغذت هذه الأفكار البنيوية من خلال فصل اللغة أو بالأصح النظام اللغوي عن الاستعمال الفعلي والكلام، إذ ترى البنيوية أن دراسة الظاهرة اللغوية يجب أن يتم من خلال نظامها اللغوي مستبعدة أي جوانب تتعلق بواقع هذه الظاهرة واستعمالها الفعلي، لقد نما هذا الفكر حتى ظهرت تلك الدعوة التي تنادي بموت المؤلف عند قراءة النصوص وتفسيرها بحيث تصبح اللغة وفقط اللغة هي المدخل الوحيد لقراءة النص وتفسيره. فقد حظي النظام اللغوي بهذا الاهتمام؛ لأن وجوده حاصل «بمعزل عن الفرد لا يمكنه أن يبتدع فيها أو يغير، إنها موجودة فحسب؛ لوجود عقد بين أفراد المجتمع...، فنحن -حين ندرسها إذن- سوف ندرس قواعد ونماذج لا منطوقات»⁽³⁹⁾.

هكذا أصبحت الظاهرة اللغوية مع الفكر اللساني الحديث ظاهرة مجزئة مشرذمة بين نظريات ومقاربات متعددة تركز كل منها على جانب من جوانب الظاهرة اللغوية وتغفل الآخر، فقليلة هي المقاربات الشاملة التي أفلتت من الإشكال الحديث الذي تواجهه علوم اللُّغة، ففي حين تبالغ البنيوية في التمسك بنظام اللغة وتقصي مظاهر الاستعمال، تبالغ توجهات أخرى في الافتتان بالكلام العرضي الذي يتجاهل نظام اللغة على نحو ما نراه في بعض أنواع التداوليات الجديدة التي تتجه إلى كسر الضوابط اللغوية تماماً. والساحة الأدبية العالمية بأمس الحاجة لتلك المقاربات التي تسعى لبناء نظرية لسانية شاملة قائمة على تناول اللغة من جميع جوانبها القواعدية النظامية والاستعمالية.

إنّ الفكر في التراث العربي بكل اتجاهاته المعرفيّة قد أدرك أهمية التناول الشامل للظاهرة اللغويّة في مختلق مجالات العلوم الإنسانيّة، ويمثّل مفهوم السياق في التراث العربي أحد هذه المظاهر التي تجعل الفكر العربي متجاوزاً لتلك الإشكاليات اللغوية التي وقع فيها الدرس اللغوي واللساني الحديث؛ إذ يركزون على جانب من الظاهر اللغويّة ويفغّلون البقية، فقد تناول علماء الأصول الظاهر اللغويّة تناولاً شاملاً ظهر من خلال تأكيدهم المستمر أهمية السياق في الدرس الأصولي، وكذا علماء البلاغة الذين جعلوا نصب أعينهم المقامات المختلفة في دراسة الظواهر اللغويّة البلاغية، على أنّ أبرز من تناول مفهوم السياق وظهر في دراستهم بوصفه نظرية متكاملة هم علماء التفسير بمختلف توجهاتهم

(38) يُنظر: دو سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، (ص/295).

(39) عبد العزيز، محمد حسن: سوسير راند علم اللُّغة الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، 1990م، (ص/23-24).

الفكرية والمذهبية، إذ يظهر ذلك من خلال اهتمامهم بأسباب النزول ومعرفة المناسبات بين الآيات، وسيقتصر البحث في هذه الأسطر على تناول نماذج من مفهوم السياق في هذه الاتجاهات الثلاثة، وذلك بوصف السياق عاملاً بارزاً في تفسير العلامة اللغوية وتأويلها وضبط سيرورة تحوّلها؛ فإذا كان الفكر التأويلي حاضراً في التراث العربي بقوة؛ فإن العلماء قد حرصوا على وضع الضوابط التي تحدّ من سيرورة هذا التحول العلاماتي وعشوائية التأويل، فقد كانت غايتهم الوصول إلى المعرفة السليمة في دراستهم للظواهر والنصوص والخطابات المتنوعة.

وإذا اتجهنا لمفهوم السياق فإنّ مادته مشتقة من مادة (سوق)، وهي مادة تدور حول معاني التتابع والاتصال، كما أنّ استعمال العرب لهذه المادة ومشتقاتها تدور حول ذلك أيضاً، فإن سوق الإبل -على سبيل المثال- وتساوقها من التتابع، والتتابع فيه اتصال وعدم الانقطاع، وكذا (ساق الإنسان)، وقولهم (ساق المهر) و(سوق الرياح)، فكل ذلك مداره على معاني التتابع والاتصال⁽⁴⁰⁾.

وفي العصر الحديث تعددت وجهات النظر في تناول مفهوم السياق، فهناك من حصره في الموقف الخارجي الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر⁽⁴¹⁾، وهو المعروف بـ«سياق الحالة»، ومنهم من وسع مجاله ليشمل «كل ما له علاقة بالبيئة الطبيعية أو الواقع الثقافي في المجتمع»⁽⁴²⁾.

على أنّ أبرز من خاض في مفهوم السياق حديثاً هو العالم اللغوي المعروف بـ(فيرث)، حيث أسس لنظرية السياق التي أعطى فيها لفكرة السياق أبعاداً محددة من خلال جعلها تخطيطاً مجرداً، وحصر هذه الفكرة في مجال اللّغة بعد أن كانت فكرة عامّة⁽⁴³⁾، فربط مفهوم السياق بالمعنى وجعله «نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معينة... ولكنه أيضاً حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع»⁽⁴⁴⁾، لذلك فالسياق والقرائن الخارجية المؤثرة في الكلام وفهم مقصوده كثيرة ومتعددة، بحيث يصعب حصرها ووضع معايير لها، ثمّ إنه ترك الأمر لتقديرات المخاطبين باعتبارهم ينتمون إلى بيئة لغوية واحدة⁽⁴⁵⁾، ويقتسمون جوانب حالية ومرجعية وتفاعلية

(40) يُنظَر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوق). ومصطفى، عواطف كنوش: الدلالة السياقية عند اللغويين، لندن، دار السياب للنشر، ط1، 2007م، (ص/13).

(41) يُنظَر: الجبوري، حيدر غضبان: منهج سوسير في دراسة اللّغة (ثنائيات أم ثلاثيات)، المؤتمر الدولي التاسع عشر لكلية آداب الجامعة المستنصرية، 2-4 نيسان 2013م، (ص/1-28).

(42) أحمد، يحيى: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة: مجلة عالم الفكر، العدد20، المجلد3، 1989م، (ص/82).

(43) يُنظَر: المرجع السابق.

(44) المرجع السابق. ويُنظَر أيضاً: يونس، محمد محمد: مدخل إلى اللسانيّات، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، (ص/79).

(45) يُنظَر: شاغة، عيسى: قضايا اللسانيّات المعاصرة في التراث اللغوي العربي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 2، المجلد11، جوان 2020م، (ص/27-40).

معينة، بحيث يصبح السياق الثقافي أو سياق الثقافة⁽⁴⁶⁾ هو العنصر الأشمل الذي تنتمي إليه مختلف أنواع السياق.

لقد أصبح السياق أداة أساسية في التداوليات الحديثة والمعاصرة، وأداة أساسية في تحليل الخطابات بشتى أنواعها اليومية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية... إلخ، فإذا استبعد بداية الأمر مع الفكر البنيوي فقد عاد بقوة مع الفكر اللغوي واللساني المعاصر، إذ أصبح مؤثراً في قراءة النص والخطاب.

وإذا اتجهنا صوب التراث العربي نجد لمفهوم السياق حضوراً بارزاً سبق ذلك الفكر بمئات السنين، كما تميز التداول العربي لهذا المفهوم بتعدد المداخل ووجهات النظر، وكان ذلك ناتجاً طبيعياً لاختلاف التوجهات الفكرية التي تطرقت له؛ إذ تعرض كل من علماء الأصول والبلاغة والتفسير لمفهوم السياق وأطالوا الحديث فيه، فقد تناوله الأصوليون من منطلق علاماتي سيميائي في حديثهم عن أنواع الدلالات والعلامات اللغوية في تلك العلاقات الدلالية المتنوعة والمتحولة بين الألفاظ ومعانها؛ كدلالة المطابقة والتضمين والالتزام⁽⁴⁷⁾، وفي تلك الدلالات المنطوية تحت مصطلح دلالة الإشارة التي تمثل أحد أبرز العلامات المتحولة الخاضعة لمبدأ السياق والمقام لفهم مدلولها ومقصودها في النص والخطاب؛ فدلالة الإشارة تتصل أساساً بقدرة اللفظ على استحضار جملة المعاني الإضافية التي هي امتداد لمدلول منطوقه⁽⁴⁸⁾، وفي حديث الغزالي عن التحول العلاماتي في الدلالات اللفظية يشير إلى أهمية المتكلم وفهمه الخاص المرتبط بالسياق المقامي قائلاً في وصفه لدلالة الإشارة: «وهي ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ، ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أنّ المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ، فيسمى إشارة فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به... وهذا يسمى إيماء وإشارة»⁽⁴⁹⁾.

وللغزالي عناية خاصة بمفهوم (القرينة المقامية) في فهم النصوص وتحول الدلالات، فقد مثل هذا المفهوم لدى الأصوليين وكذا لدى البلاغيين وعياً عميقاً واستحضاراً مباشراً لمفهوم السياق في تناولهم للنصوص والخطابات الشرعية والبلاغية، ولنقف مع أحد نصوصه التي تمثل استحضاراً لهذا المفهوم

(46) يُنظر: زواوي، مختار: دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2017م، (ص/208).

(47) يُنظر: الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، (ص/72).

(48) يُنظر: عبد الجليل، منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2001م، (ص/148).

(49) الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج2، (ص/188).

حيث يقول: «يكون فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللُّغة التي بها المخاطبة. ثم إن كان نصًّا لا يحتمل في معرفة اللُّغة. وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ والقرينة إما مكشوفة... وإما إحالة على دليل العقل كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 68]. وقوله عليه السلام: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»، وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتجنيس، تختص بدركها المشاهد بها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر حتى توجب علمًا ضروريًا بفهم المراد أو توجب ظناً⁽⁵⁰⁾.

فانجلاء الدلالات أو تحديد أحد الاحتمالات في العلامات هو أمر يعود إلى (قرائن الأحوال)؛ أي: أنه أمر يقوم على معرفة المقصود في مستوى النطق وسياق الكلام، ولا يقتصر على بنية اللُّغة في النص، فالوصول إلى التأويل السليم لهذه الدلالة المخفية لن يتم دون اعتبار لهذه القرائن من (إشارات) و(حركات) و(سوابق) و(لواحق) يختص بدركها المشاهد لها وليس الناطق أو السامع، مما يعني أنه أراد بها قرائن حالية مقامية لا نصية لغوية، فظاهرة الدلالة عند الأصوليين هي (ظاهرة مركبة)⁽⁵¹⁾ تشمل -بالإضافة إلى المنطوق- فعل الأداء وآلياته وأجوائه الحالية والنفسية ومقصوده وغاياته.

والقول بهذه القرائن أو (بالقرينة المقامية) من حيث كونها ضابطًا للانتقال من حقل دلالي وضعي إلى آخر جديد أمر بارز في مباحث علوم البلاغة والبيان، فقد مثَّل مفهوم القرينة في البلاغة الأداة الفعالة في الاحتراز من الانزلاق في المجاز المطلق وعشوائية التأويل، وظلَّت القرينة بمختلف مظاهرها حاضرة في درس المجاز، فقد عدَّت المسوغ لانتقال الذهن من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية. وتمثَّل بلاغة السكاكي أبرز المباحث العربية التي وضعت (المقام) أو (السياق) في قلب العلميَّة البلاغية، بل لقد عدَّ بعض الدارسين مفهوم السياق⁽⁵²⁾ المفهوم الرئيسي الذي دارت حوله مسائل وأبواب البلاغة السكاكية، وذلك من خلال إعمال الرجل لمفهوم المقام ومقتضى الحال أثناء دراسته لأنواع الكلام في علم المعاني، حيث يقول مشيرًا لأهمية هذا المفهوم: «ولا يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه إلا بالتعرُّص لمقتضى الحال، فبالحريِّ ألا نتخذها ظهريًّا»⁽⁵³⁾.

(50) الغزالي، المرجع السابق، طبعة مؤسسة الرسالة، ج 2، (ص/22-23).

(51) يُنظَر: عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه، (ص/184).

(52) يُنظَر: مصلوح، سعد عبد العزيز: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، الكويت، الناشر: جامعة الكويت، 2003م، (ص/78-79). وزواوي، مختار: فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط 1، 2017م، (ص/114-115).

(53) السكاكي، أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم، شرح نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م، (ص/168).

ثم إنَّ السكاكي بعد أن يشير إلى أهمية المقام في دراسة مستوى الكلام تحت علم المعاني ومباحثه؛ يشرع في تقسيم هذه المقامات إلى نوعين رئيسيين يتمثل الأوَّل في السياق اللساني أو النصي الذي يُصطلح عليه حديثاً السياق اللغوي، ويمثل النوع الثاني المقام الاجتماعي⁽⁵⁴⁾، الذي يمكن تقسيمه أيضاً إلى نوعين: يمثل الأوَّل مقام الكلام بحسب أغراضه ومقاصده، ويمثل الآخر مقام الكلام بحسب وضع المخاطب والعلاقة التداولية بين المتخاطبين.

فحديث السكاكي عن النوع الأوَّل: السياق النصي، يتضح في تناوله مفهوم التأليف بين الكلمات والألفاظ حيث يقول: «ثم إذا شرعت في الكلام، فكل كلمة مع صاحبها مقام، وكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال»⁽⁵⁵⁾. في حين أن النوع الآخر من المقامات يمكن استنتاجها من خلال تفاوت حديثه عن الأغراض التي يساق لها الكلام في المواقف الاجتماعية المختلفة، من ذلك قوله: «لا يخفى عليك أنَّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهئة يباين مقام التعزية. ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين مقام الهزل»⁽⁵⁶⁾، ويتحدث بعد ذلك عن تفاوت المقامات بالعودة إلى إدراك العلاقة التي تجمع المتخاطبين في قوله: «وكذا مقام الكلام ابتداءً يغير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام الكلام مع الذكي يغير مقام الكلام مع الغبي؛ ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر»⁽⁵⁷⁾.

لقد كانت مباحث البلاغة في نظر السكاكي -خاصة مباحث علم المعاني- تدور حول مفهوم السياق المقامي أو الحالي، فليس من الغريب أن تنصرف دراسات عربيَّة كثيرة لتناول بلاغة السكاكي من منظور تداولي معاصر⁽⁵⁸⁾، فالسكاكي لم يكتفِ بالتحليل اللغوي النصي للكشف عن الجوانب البلاغية، ومثله الجرجاني في تناوله لمعاني النحو والنظم إذ خاض في مباحث علم المعاني بشكل واسع، فقد عرض معاني الأساليب اللغويَّة ثم خروجها عن أغراضها الأساسية إلى أغراض أخرى من خلال النظر في المقامات؛ فالمقام ودلالة الحال في نظر الجرجاني تكاد تكون مساوية لدلالة المنطوق في التعبير عن المراد، حيث يقول في هذا الشأن: «بيان ذلك أن تقول: نطق الحال بكذا، وأخبرتني أسارير وجهه بما

(54) يُنظَر: زواوي، فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، (ص/114-115).

(55) السكاكي، مفتاح العلوم، (ص/168).

(56) المرجع السابق.

(57) المرجع السابق.

(58) يُنظَر: عبد اللطيف، عماد: البلاغة العربيَّة الجديدة مسارات ومقاربات، الأردن، كنوز المعرفة، ط1، 2021م، (ص/255).

في ضميره، وكلمتني عيناه بما يحوي قلبه، فنجد في الحال وصفاً هو شبيه بالنطق من الإنسان، وذلك أنّ الحال تدل على الأمر، ويكون منها أمارات يعرف بها الشيء⁽⁵⁹⁾؛ فتعبيرات الوجه وإشارات الجسد وغيرها من الحركات تُعدّ في نظره أموراً مكتملة للمنطوق من الكلام، حتى لكأن الشيء لا يعرف والغرض لا يفهم إلا بإدراك الأمرين معاً.

ونجد اهتماماً كبيراً لهذا النوع من السياق عند علماء الحديث، فقد أدركوا ما لهذه الأمور من أهمية في إضفاء بعض الدلالات على متن الأحاديث⁽⁶⁰⁾ فحرصوا على نقلها بأمانة، وبالانتقال من متن الحديث إلى النص القرآني فقد مثل السياق إحدى الأدوات الإجرائية التي يجب على المفسّر الاستعانة بها للوصول إلى الدلالات المقصودة في النصوص القرآنية، فالمفسّر في نظر الزركشي لا بدّ أن ينظر بداية في: «مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمداً حتى كأن غيره مطروح»⁽⁶¹⁾.

فالزركشي والزمخشري أيضاً كما هو رأي الأوائل من المفسرين الذين يرون أنّ للغة والقرآن وتحليل النصوص مدخلين: الأوّل هو لغوي أو نصي، والآخر سياقي مقامي؛ وبعيداً عن التنافر المعتاد بين هذين المدخلين في المقاربات اللغوية الحديثة، كان هذان المدخلان في الفكر العربي يلتقيان دائماً، إذ يعبر ذلك عن ضبط متميز في تناول للظاهرة اللغوية قلّ أن يوجد له نظير في المقاربات الحديثة، فكيف به وهو فكر تمتد جذوره إلى القرون الماضية؟! وقد أحسن الأستاذ القدير تمام حسان وصفه لمنهج البلاغيين هذا عند اعترافهم بفكرة المقام بأنهم متقدمون ألف سنة تقريباً على زمانهم، ذاكراً أنّ الاعتراف بفكرتي المقام والمقال بوصفهما أساسين متميزين من أسس المعنى يُعدّ الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللُّغة⁽⁶²⁾، فهذه السابقة العلميّة الفكرية يقف لها الفكر الإنساني المنصف وقفة جادة تعترف له بالسبق التاريخي المعرفي.

(59) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق عبد المنعم خفاجة، القاهرة، مكتبة القاهرة، 1972م، (ص/39).

(60) يُنظر: بونس، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربيّة، (ص/163).

(61) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، طبعة دار الجيل، ج1، (ص/317).

(62) يُنظر: حسان، تمام: اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994م، (ص/372-373).

الخاتمة:

وبعد فإنّ المتأمل في التراث العربي بشتى اتجاهاته المعرفية والفكرية يلحظ أنّ مفهوم التأويل في هذا الفكر مفهوم جاد وقادر على تكوين نظريّة عربيّة تأويليّة أصيلة، فقد قام هذا المفهوم في التراث العربي على أسس ومرتكزات متينة تؤهله لتكوين النظرية المتكاملة، ولقد انطلقت جميع الاتجاهات المعرفية التراثية من أساس واضح في بناء مفهوم التأويل، تمثّل ذلك في الأساس اللغوي لمفهوم العلامة والكلمة، فهناك إدراك واضح لماهية العلامة اللغوية القابلة للتحويل الدلالي في جميع هذه التوجهات الفكرية. هذه الفكرة التي برزت عند علماء التراث العربي منذ مئات السنين هي الفكرة ذاتها التي يتغنى بها المنهرون بالفكر السيميائي، حيث يعدون هذا الفكر هو الأساس في أي تناول لغوي حديث؛ لما احتواه من أسس ومرتكزات قابلة لتكون منطلقًا لكثير من المقاربات الفكرية الحديثة، التي من بينها نظرية التأويل أو ما يسمى بالنظرية التأويلية.

غير أن هذا الفكر السيميائي والتأويلي أيضًا لم يستطع أن يضبط عملية التأويل والتحول في الدلالات بشكل دقيق، الأمر الذي جعل عملية قراءة النصوص وتفسيرها عملية منفلة عشوائية غير قادرة على الوصول للمعاني والدلالات المقصودة، هذه الفوضى وهذا الانفلات برز جليًا في بعض المناهج الحديثة التي جعلت من مقولة: «لا مقدّس ولا شيء محدّد»، و«القارئ خالق المعنى وليس المؤلف»؛ شعارًا لها في قراءة وتفسير النصوص، وفي مقابل ذلك نجد اهتمامًا كبيرًا لعلماء التراث العربي وهم يؤسسون لمفهوم التأويل بقضية الضابط، حيث كان أبرز تلك المفاهيم التي قُدّمت بوصفها عملية تضبط تأويل وتفسير العلامة اللغوية والنصوص المتنوعة «مفهوم السياق المقامي»، الذي تجلّى باعتباره نظرية أخرى اتسمت بالدقة والتناول المؤسّس عند مختلف التوجهات الفكرية في التراث العربي.

المراجع

- أحمد، يحيى: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة: مجلة عالم الفكر، العدد 20، المجلد 3، 1989م.
- بريمي، عبد الله: سيميائيات بورس من فلسفة العلامة إلى نظرية التأويل، مجلة أيقونات، العدد 1، الناشر: رابطة البحوث السيميائية، 2010م.
- تاج العين، مصطفى: النص القرآني ومشكل التأويل، مجلة الإسلامية المعرفية العدد 14، صادرة عن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الرابعة، 1998م.
- التوحيدى، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت، (د.ت).
- أبو حامد، محمد: معيار العلم في فن المنطق، بيروت، دار الأندلس، ط4، 1983م.

- حسان، تمام: اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994م.
- حساني، أحمد: العلامة في التراث اللساني العربي قراءة لسانيَّة سيميائية، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربيَّة، 2015م
- حمودة، عبد العزيز، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، الكويت، عالم المعرفة، 1998م.
- الحيدري، كمال: التَّأويل في القرآن النظرية والمعطيات، طهران، دار فراق، 2006م.
- الجبوري، حيدر غضبان: منهج سوسير في دراسة اللُّغة (ثنائيات أم ثلاثيات)، المؤتمر الدولي التاسع عشر لكلية آداب الجامعة المستنصرية، 2-4 نيسان 2013م.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، 1985م.
- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط 1، 1988م.
- أسرار البلاغة، تحقيق عبد المنعم خفاجة، القاهرة، مكتبة القاهرة، 1972م.
- خليفة، داؤود: فلسفة اللُّغة والتَّأويل مقارنة أبستمولوجية، مجلة جسور المعرفة، العدد 7، جامعة حسيبه بن بو علي الشلف، 2016م.
- دو سوسير، فردينان: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 1987م.
- الرازي، فخر الدين: أساس التقديس في علم الكلام، (جزء واحد) القاهرة، 1328هـ.
- ابن رشد: أبو الوليد بن محمد: فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تقديم أبو عمران الشيخ وآخرين، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 3، 1980م.
- زواوي، مختار: دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيَّات، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط 1، 2017م.
- فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط 1، 2017م.
- أبو زيد، نصر حامد: الخطاب والتَّأويل، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2000م.
- الزين، محمد شوقي: تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر، بيروت-الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2002م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم، شرح نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله: منطق المشركيين، بيروت، دار الحديث، 1952م.

- الشفاء- العبارة، تحقيق: محمد الخضير، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1970م.
- السيوطي، جلال الدين: المزهرة في علوم اللُّغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط1، ج1.
- الإتيقان في علوم القرآن، بيروت، عالم الكتب، (د.ت)، ج2.
- شاعة، عيسى: قضايا اللسانيات المعاصرة في التراث اللغوي العربي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد2، المجلد11، جوان2020م.
- شنوقة، السعيد: التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم: نهاية الإقدام في علم الكلام، تصحيح: ألفرد جيوم، بغداد، (د.ت).
- الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وآخرين، بيروت، دار المعرفة، ط3، 1995م.
- عبد الجليل، منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2001م.
- عبد العزيز، محمد حسن: سوسير رائد علم اللُّغة الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، 1990م.
- عبد اللطيف، عماد: البلاغة العربيّة الجديدة مسارات ومقاربات، الأردن، كنوز المعرفة، ط1، 2021م.
- العسكري، أبو هلال: الفروق في اللُّغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط4، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1963م.
- علوش، محمد: دلالات التأويل في الفكر العربي المعاصر، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، 2015م.
- الغزالي، أبو حامد، محمد: معيار العلم في فن المنطق، بيروت، دار الأندلس، ط4، 1983م.
- المستصفي من علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط2، (د.ت)، ج1.
- المستصفي من علم الأصول، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م.
- مصطفي، عواطف كنوش: الدلالة السياقية عند اللغويين، لندن، دار السياب للنشر، ط1، 2007م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، ط1، (د.ت).
- ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، (د.ت)، ج1.
- يونس، محمد محمد: مدخل إلى اللسانيات، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربيّة، دار المدار الإسلامي، بنغازي، 2007م.

Arabic references

- Aḥmad, Yaḥyá: al-Ittijāh al-waẓīfī wa-dawruhu fī taḥlīl allughh: Majallat ‘Ālam al-Fikr, Issue 20, V 3, 1989.
- Buraymī, ‘Abd Allāh: sīmyā’iyāt bwrs min Falsafat al-‘allāmah ilá Naẓarīyat al-ta’wīl, Majallat ayqwnāt, Issue 1, al-Nāshir: Rābiṭat al-Buḥūth alsmyā’iyh, 2010.
- Tāj al-‘Ayn, Muṣṭafá: al-naṣṣ al-Qur’ānī wa-mushkil al-ta’wīl, Majallat al-Islāmīyah al-ma‘rifīyah Issue 14, ṣādirah ‘an: al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī, al-Sunnah al-rābi‘ah, 1998.
- Al-Tawḥīdī, Abū Ḥayyān: al-Imtā‘ wa-al-mu‘ānasah, Ed: Aḥmad Amīn, wa-Aḥmad al-Zayn, Bayrūt, (D. t).
- Abū Ḥāmid, Muḥammad: Mi‘yār al-‘Ilm fī Fann al-mantiq, Bayrūt, Dār al-Andalus, St: 4, 1983.
- Ḥassān, Tammām: allughh al‘rbyyah ma‘nāhā wmbnāhā, al-Dār al-Bayḍā’, Dār al-Thaqāfah, 1994.
- Ḥassānī, Aḥmad: al-‘allāmah fī al-Turāth al-lisānī al-‘Arabī qirā’ah lsānyyah sīmīyā’iyah, al-Riyāḍ, Markaz al-Malik ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz al-dawli li-Khidmat allughh al‘rbyyah, 2015.
- Ḥammūdah, ‘Abd al-‘Azīz, al-marāyā almḥdbh min al-binyawīyah ilá al-tafkīk, al-Kuwayt, ‘Ālam al-Ma‘rifah, 1998.
- al-Ḥaydarī, Kamāl: al-ta’wīl fī al-Qur’ān al-nazarīyah wa-al-mu‘ṭiyāt, Ṭīhrān, Dār Farāqid, 2006.
- al-Jubūrī, Ḥaydar Ghaḍbān: Manhaj swsyr fī dirāsah allughh (Thunā’iyāt Umm Thulāthiyāt), al-Mu‘tamar al-dawli al-tāsi‘ ‘ashar li-Kulliyat ādāb al-Jāmi‘ah al-Mustanṣirīyah, 24- Nīsān 2013.
- Al-Jurjānī, al-Sharīf ‘Alī ibn Muḥammad: al-ṭarfāt, Bayrūt, Maktabat Lubnān, 1985.
- Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir: Dalā’il al-i‘jāz, Bayrūt, Dār al-Kutub al‘Imyyah, St: 1, 1988.
- Asrār al-balāghah, taḥqīq ‘Abd al-Mun‘im Khafājah, al-Qāhirah, Maktabat al-Qāhirah, 1972.

- Khalīfah, Dā'ūd: Falsafat allughh wa-al-ta'wīl muqārabah Ibistimūlūjīyat, Majallat Jusūr al-Ma'rifah, Issue: 7, Jāmi'at ḥsybh ibn Bū 'Alī alshlf, 2016.
- de swsyr, Firdīnān: Muḥāḍarāt fī 'ilm al-lisān al-'āmm, Ed: 'Abd al-Qādir qnyny, Afrī-qiyā al-Sharq, 1987.
- Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn: Asās al-taqdīs fī 'ilm al-kalām, (Juz' wāhid) al-Qāhirah, 1328.
- Ibn Rushd: Abū al-Walīd ibn Muḥammad: Faṣl al-maqāl wa-taqrīr mā bayna al-Ḥikmah wa-al-sharī'ah min al-ittiṣāl, Ed: Abū 'Umrān al-Shaykh wa-ākharūn, al-Jazā'ir, al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1982.
- Al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn Allāh: al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān, taḥqīq Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr, St: 3, 1980.
- Zawāwī, Mukhtār: de swsyr min jadīd madkhal ilā allsānyyāt, al-Jazā'ir, Ibn al-Nadīm lil-Nashr wa-al-Tawzī', St: 1, 2017.
- fuṣūl fī tdāwlyāt tarjamat al-naṣṣ al-Qur'ānī, al-Jazā'ir, Ibn al-Nadīm lil-Nashr wa-al-Tawzī', St: 1, 2017.
- Abū Zayd, Naṣr Ḥāmid: al-khiṭāb wa-al-ta'wīl, Bayrūt, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, St:1, 2000.
- Al-Zayn, Muḥammad Shawqī: Ta'wīlāt wa-tafkīkāt: fuṣūl fī al-Fikr al-gharbī al-mu'āṣir, byrwt-āldār al-Bayḍā', al-Markaz althfāfy al-'Arabī, 2002.
- Al-Sakkākī, Abū Ya'qūb Yūsuf: Miftāḥ al-'Ulūm, sharḥ Na'im Zarzūr, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1983.
- Ibn Sīnā, Abū 'Alī al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh: Manṭiq al-mashriqīyīn, Bayrūt, Dār al-ḥadāthah, 1952.
- O alshfā'-al-'ibārah, Ed: Muḥammad al-Khuḍayrī, al-Qāhirah, Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1970.
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn: al-Muz'hir fī 'ulūm allughh wa-anwā'hā, Ed: Muḥammad Aḥmad Jād al-Mawlā wa-ākharīn, al-Qāhirah, Maktabat Dār al-Turāth, St:1, j1.
- al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān, Bayrūt, 'Ālam al-Kutub, (D. t), J 2.
- shāghh, 'Īsā: Qaḍayā allsānyyāt al-mu'āṣirah fī al-Turāth al-lughawī al-'Arabī, Majal-lat al-mumārasāt al-lughawīyah, Issue 2, V11, jwān2020.

- shnwqh, al-Sa‘id: al-ta‘wīl fī al-tafsīr bayna al-Mu‘tazilah wa-al-sunnah, al-Qāhirah, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, (D. t).
- al-Shahrastānī, Abū al-Fatḥ Muḥammad ‘Abd al-Karīm: nihāyat al-iqdām fī ‘ilm al-kalām, Ed: Alfrid Guillaume, Baghdād, (D. t).
- O al-milal wa-al-niḥal, Ed: Amīr ‘Alī Muhannā wa-ākharīn, Bayrūt, Dār al-Ma‘rifah, St: 3, 1995.
- ‘Abd al-Jalīl, Manqūr: ‘ilm al-dalālah uṣūlahu wa-mabāḥithuh fī al-Turāth al-‘Arabī, Dimashq, Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab, 2001.
- ‘Abd al-‘Azīz, Muḥammad Ḥasan: swsyr Rā‘id ‘ilm allughh al-ḥadīth, al-Qāhirah, Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1990.
- ‘Abd al-Laṭīf, ‘Imād: al-balāghah al-‘rbyyah al-Jadīdah Masārāt wa-muqārabāt, al-Urdun, Kunūz al-Ma‘rifah, St: 1, 2021.
- Al-‘Askarī, Abū Hilāl: al-Furūq fī allughh, taḥqīq Lajnat lhyā’ al-Turāth al-‘Arabī, St: 4, Bayrūt, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, 1963.
- ‘Allūsh, Muḥammad: dalālāt al-ta‘wīl fī al-Fikr al-‘Arabī al-mu‘āshir, Shabakah Ḍiyā’ lil-Mu’tamarāt wa-al-Dirāsāt, 2015.
- Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, Muḥammad: Mi‘yār al-‘Ilm fī Fann al-manṭiq, Bayrūt, Dār al-Andalus, St: 4, 1983.
- Al-Mustaṣfā min ‘ilm al-uṣūl, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Imyyah, St: 2, (D. t), j1.
- Al-Mustaṣfā min ‘ilm al-uṣūl, m’ssash al-Risālah, Bayrūt, St1, 1997.
- Muṣṭafā, ‘Awāṭif Kannūsh: al-dalālah al-siyāqīyah ‘inda al-lughawīyīn, Landan, Dār al-Sayyāb lil-Nashr, St: 1, 2007.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram: Lisān al-‘Arab, Dār Ṣādir, St:1, (D. t).
- Ibn Ya‘īsh, Muwaffaq al-Dīn: sharḥ al-Mufaṣṣal, Bayrūt, ‘Ālam al-Kutub, (D. t), j1.
- Yūnus, Muḥammad Muḥammad: madkhal ilā allsānyyāt, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, 2004.
- Al-ma‘nā wa-zilāl al-ma‘nā anẓimat al-dalālah fī al-‘rbyyah, Dār al-Madār al-Islāmī, Banghāzī, 2007.